

## موج الجمر

### مهدي بندق

وليل مثل موج الجمر لا يعطي  
سوى الأشلاء تهوي في فم النّفظ  
له بالشطّ «عنقا مغرب».

وكهانة مسنونة الإفتاء تمرق في  
السفائن لو تحيى بأشرع القسط  
وغسلين على رمل المذلة للظماء يمينهم  
ومن اليسار وفي مدى الوسط  
وقطعان تُعار إلى مضارب «منشم»  
وثم «مناة» ترمي السهم لا تخطي  
ظلام شاهق ينداح في شريان هذا الليل من  
شمراخه للقاع

فأين الشمس تخرج من سرير العشب عارية الذراع  
يدغدغ شعرها البري جفني بعلمها البحر  
وتنهض كي تعدّ شطائر الأطفال باسمه  
تشدّ قميصها الغزلان عجلي والعصافير  
فأين الآن مطلعها المندى بارتعاشات الأريج  
تقول نعامه عوراء عاوية: قتلناها  
وألقينا بجثتها على جسر الخليج

\*\*\*

فأعطى الكنز للسفهاء من قومي وأقصاني  
وجاء الوهم ما أستنصرت ما قال الفوارس  
ويك فلتقم  
وقيل الحرب تبديد وقيل السلم تجديد وقيل  
الكنز يقتسم  
فغازيم له التقطيع والتجميع والتصنيع والقمم  
[وفيه الخضم والحكم]  
لهم: قصر ومقتصر وفي الشهوات منحصر  
ولا مستقبل لهمو  
ولي من أمي الشمطاء ركلتها تدرجني على التبة  
وهل ترجو حمايتها بأبطال من الفقراء  
وقد صارت مدافعها تلال العملة الصعبة  
وصارت عبلة البيداء تركب ناطحات الريح والأضواء  
تردّ الغزو للأعداء [تنصف منهمو ضبة]  
فحصن العطر تفتحته وتفتح قلعة الأزياء  
وتأتينا بأسرى الحلي تذهلنا بأشكال وألوان  
فكيف إذا أتيت لها بحمر النوق ترضاها  
وترضاني؟!

\*\*\*

أنا خاصمت أعمامي سيوف الدولة الصيدا  
وبعت لتاجر الأعلاف مكتبي  
بكيل من شعير الاتفاق مع الجحاش  
ومالي لا أسير بموكب الجمع

بواد غير ذي زرع رماني  
وقال لمن على فيه مناهل من مسيل دمي  
- ليخ لخاصميت أفيخا  
وأنكرني لأن الغيظ أفرخ في إهابي بيضة الفحم

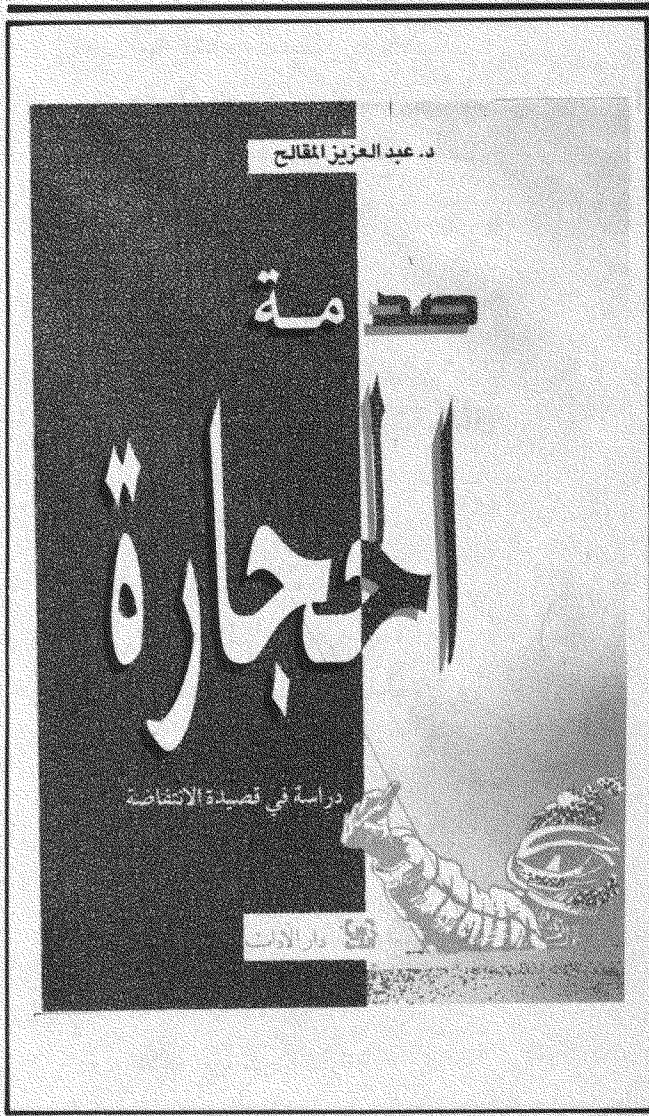
سوى لحدي

.....

.....

سلامٌ من ضفافِ النيلِ في العسرِ  
إلى بغدادِ حتَّى مطلعِ الفجرِ

القاهرة



فإذا يملك الشعراءُ للأوطانِ إنْ خانت

سوى وأدِ القصائدِ في ثرى الدَّمعِ

وما شأني بأشباحِ تناشدني شرابِ

الثَّارِ حولَ بحيرةِ النومِ

وليس لديّ من كبشٍ لأذبحهُ.

وهل أولتُ طولَ العمرِ غيرَ مجمَدِ اللحمِ

فما شأني بجاريةِ سبأها الرومُ لم تسمع

بأمونٍ ومعتصمٍ!؟

مفاتها تُباعُ الآنَ بالتقسيتِ في رمضانَ أو

في الأشهرِ الحُرُمِ

هو الدولارُ يسطعُ في غصونِ البنكِ

ويهربُ من بنانِ الشَّعبِ ذي الضنكِ

فما شأنُ الفتى العربيِّ بالهيجاءِ

وليس لديه في بوانَ أو عمَّانَ أو وهرانَ عنجوجُ

هو المركوبُ في الباساتِ ما بين الجنادِبِ والظرايينِ

غريبِ الوجَّةِ متَّهماً بلمسِ العانسِ الرسحاءِ

ومصلوباً بقسمِ الشامِ أو قسمِ الفراعينِ

\*\*\*

على الأطفالِ أطلقنا رصاصَ الجوعِ مؤتمراً فمؤتمراً

وأغلقنا حدودَ السمعِ دونَ مواقعِ الأحبابِ

وقمنا نقطعُ الأرحامَ في أعيادنا الكبرى

وقلنا ما لنا قربي سوى أسيادنا الأغرَابِ

فأبدلنا سلالَ الوَرْدِ بالرُّجراجةِ الوَرْدِ

على أنِّي أشاهدُ سوءةَ الرهطِ التي

كان المساسُ بظللها يُردي

يعرِّبها الرعاغُ ويضحكون،

ودمعي .. لا يكفكفهُ ..